مجلة
مركز الخدمة للاستشارات البحثية
كلية الآداب

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية الآداب

جامعة المنوفية

رقم الإيداع ١٨٥٩١ لسنة ٢٠١٢
الترقيم الدولي (ISSN 2090-9489)

مجلة علمية محكمة
٢٠١٩

Web Site: http://www.Menofia.edu.eg
e.mail:menofia@menofia.edu.eg

مجلـــــة
مركز الخدمة للاستشارات البحثية
كلية الآداب
شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

دورية علمية محكمة
تصدرها كلية الآداب
جامعة المنوفية

رقم الإيداع ١٨٥٩١ لسنة ٢٠١٢
الترقيم الدولى (ISSN 2090 -9489)

٢٠١٩

مجلة علمية مُحَكّمة

Web Site: http//:www. Menofia. edu. eg. *** e. mail:menofia@menofia..edu.eg

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
فهرس المحتويات	١
وجه ثبوت الواو في قوله تعالىٰ: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ ﴿الزمر:٧٣﴾	٢
الباقيات الصالحات في ضوء الكتاب والسنة	٧٥
مقالة الإرجاء في كتب الرجال	١٠٣
الظواهر النحوية في قراءة الزهري جمعا ودراسة	١٤٩
مصطلح الضبط عند المحدثين دراسة استقرائية	٢١١

مجلة
مركز الخدمة للاستشارات البحثية
كلية الآداب

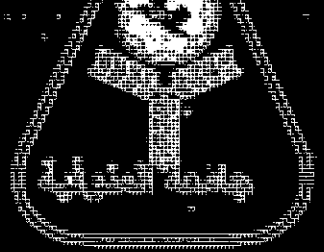

جمهورية مصر العربية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية الآداب

جامعة المنوفية

الظواهر النحوية في قراءة الزهري جمعا ودراسة

بقلم الدكتور/ عبده مروعي حسن هبه
أستاذ اللغويات بالكلية الجامعية
جامعة الطائف فرع تربة

رقم الإيداع ١٨٥٩١ لسنة ٢٠١٢
الترقيم الدولي (ISSN 2090 -9489)

مجلة علمية محكمة
٢٠١٩

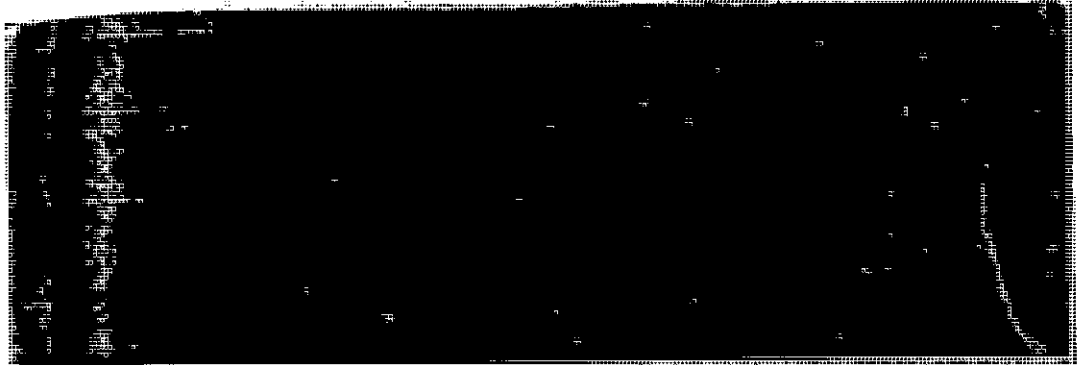

Web Site: http//:www. Menofia. edu. eg.
e. mail:menofia@menofia..edu.eg

الظواهر النحوية في قراءة الزهري جمعا ودراسة

بقلم الدكتور / عبده مروعي حسن هبه

أستاذ اللغويات المساعد بكلية التربية والآداب

جامعة الطائف فرع بتربة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين..

وبعد:

فإنه مما لا شكَّ فيه أن نزول القرآن الكريم يعدُّ أهم حدث أثَّر في تاريخ العربية وأهلها؛ ولإبراز قيمة هذا المنعرج التاريخي الحاسم، فقد ألصق به بعضُ المهتمين بالحضارة العربية من المستشرقين لفظ (الحدث)؛ حتىٰ يدلوا علىٰ الأثر العميق الذي خلفه في طابع الحضارة العربية، والدور الذي لعبه في حياة لغته وآدابه؛ وبطبيعة الحال كان التراث العربي متأثرا بشدة بالقرآن الكريم؛ بحيث تمحورت حوله الدراسات التي تناولت لغته بداية من المستوىٰ الصوتي وحتىٰ المستوىٰ التركيبي والدلالي(١).

وقد نزل القرآن الكريم كما قال رسول الله -ﷺ- «علىٰ سبعة أحرف»(٢)؛ أي أن القرآن الكريم قد نزل علىٰ سبع لغات من لغات العرب، التي هي أفصح لغاتهم

(١) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب .. أسسه وتطوره حتىٰ نهاية القرن السادس، حمادي صمو، منشورات الجامعة التونسية، ط١، ١٩٨١م، ص٣٣.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ٣/ ١٢٢، رقم ٢٤١٩، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن علىٰ سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦٠، رقم ٨١٨

وأعلاها، وقيل: إنه أُنزل مرخَّصا للقارئ وموسعا عليه أن يقرأه علىٰ سبعة أحرف، وقيل: السبعة أحرف هنا المقصود بها القراءات(١).

والعلم بهذه القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ من أهم الوسائل التي تساعد المفسرين علىٰ فهم آيات القرآن الكريم، ومعرفة أوجه إعجازه وطرائق تراكيبه ودلالاته؛ لذا فقد تضافرت جهود العلماء علىٰ دراسة هذه القراءات كل بحسب تخصصه ومجاله؛ فَصُنِّفَت التصانيف حول مظاهرها الصوتية والتركيبية والدلالية.

هذا وقد أجمع الأصوليون علىٰ أن جميع القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ حجة في علوم العربية لغة وصرفا ونحوا، إلا أن القراءات الشاذة يُشترط للاحتجاج بها في علم النحو ألا تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه(٢).

ومن ثَمَّ فقد اعتنىٰ النحويون عناية كبيرة بالقراءات القرآنية، وأَلَّفَ فيها بعضُهم كتبا شهيرة؛ من أمثلتها: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، وغير ذلك الكثير؛ مما

(١) ينظر: معالم السنن للخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ١/ ٢٩٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٣م، ١٠/ ٢٣١، والاستذكار لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا – محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٢/ ٤٨٠.

(٢) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي، حققه وشرحه: د. محمود فجال، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٨.

يدل علىٰ أهمية الدور الكبير التي تلعبه القراءات القرآنية في الدرس اللغوي عموما، والدرس النحوي علىٰ وجه خاص.

هذا وتعتبر قراءة التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري من أشهر القراءات الشواذ؛ وأكثرها دوران لشواهدها في كتب النحويين؛ ومن ثَمَّ كانت هذه الدراسة محاولة لدراسة الظواهر النحوية في هذه القراءة ومناقشتها.

& & & &

مشكلة الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الظواهر النحوية في قراءة التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري الشاذة.

أسباب اختيار الموضوع:

تتمحور أهم الأسباب التي حدت الباحث إلىٰ اختيار هذا الموضوع في النقاط الثلاث الآتية:

١) الرغبة في خدمة كتاب الله أولا ، من خلال دراسة إحدىٰ قراءاته.

٢) الرغبة في الإسهام في دراسة الظواهر النحوية التي لم يعد يلتفت إليها الدارسون؛ لانشغالهم بالدراسات البينية والمقارنة.

٣) الرغبة في الإسهام في الدرس التطبيقي للنحو العربي، من خلال دراسة ظواهره في إحدىٰ القراءات القرآنية، في الوقت الذي تشاغل فيه جلُّ الباحثين بالدراسات التنظيرية.

أهمية الموضوع:

يكتسب هذا موضوع أهميته من النقاط الآتية:

١) الدور الكبير الذي تلعبه القراءات القرآنية في الدرس اللغوي عموما، والدرس النحوي علىٰ وجه خاص.

٢) أهمية دراسة الظواهر النحوية، بوصفها من أهم الطرق لتجديد علم النحو العربي.

٣) أهمية الدرس التطبيقي لنحو العربي، بوصفه الطريق الأمثل لتثبيت القواعد النحوية وفهمها.

أسئلة الدراسة:

١) من هو الإمام محمد بن شهاب الزهري؟

٢) ما هي أبرز الظواهر النحوية في قراءة الإمام محمد بن شهاب الزهري؟

٣) ما هي أبرز أوجه الاختلافات التركيبية بين قراءة الإمام محمد بن شهاب الزهر وغيرها من القراءات؟

٤) ما هي أبرز أقوال النحويين في الظواهر النحوية الواردة في قراءة محمد بن شهاب الزهري؟

أهداف الدراسة:

١) التعريف بالإمام محمد بن شهاب الزهري.

٢) مناقشة أبرز الظواهر النحوية في قراءة الإمام محمد بن شهاب الزهري.

٣) بيان أبرز أوجه الاختلافات التركيبية بين قراءة الإمام محمد بن شهاب الزهر وغيرها من القراءات.

٤) مناقشة أقوال النحويين في الظواهر النحوية الواردة في قراءة محمد بن شهاب الزهري.

منهج البحث:

يعتمد الباحث في هذا البحث علىٰ منهجين متلازمين:

الأول – المنهج الوصفي التحليلي: فالمنهج الوصفي يقوم علىٰ أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها

واتجاهاتها، وما إلىٰ ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف علىٰ حقيقتها في أرض الواقع، ويعتبر بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرىٰ، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ حيث إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية، ويعتمد المنهج الوصفي علىٰ تفسير الوضع القائم؛ أي: ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدىٰ المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة، إلىٰ التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

ثانيا – المنهج المقارن: وذلك لمقارنة الظواهر في الموضوع مجال البحث بالظواهر المشابهة في غيرها من الموضوعات التي تندرج تحت نفس القسم الدراسي، أو المجال الدراسي.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل علىٰ مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ثم الفهارس الفنية، وذلك علىٰ النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه.
- التمهيد: وفيه التعريف بالإمام محمد بن شهاب الزهري.
- **الفصل الأول: قضايا الأسماء، وفيه مسائل:**

١) المسألة الأولىٰ: الرفع علىٰ الابتداء.

٢) المسألة الثانية: حذف المبتدأ.

٣) المسألة الثالثة: "لا" النافية للجنس.

٤) المسألة الرابعة: حذف أحد مفعولي (أعلم).

٥) المسألة الخامسة: بدل الكل من الكل.

- **الفصل الثاني: قضايا الجملة الفعلية، وفيه مسائل:**

١) المسألة الأولىٰ: الفعل المبني لما لم يسم فاعله.

٢) المسألة الثانية: إسناد الفعل للغائب.

٣) المسألة الثالثة: تعدية الفعل.

٤) المسألة الرابعة: الجزم علىٰ جواب الأمر.

٥) المسألة الخامسة: تأنيث الفعل وتذكيره.

- **الفصل الثالث: مسائل متفرقة، وفيه مسألتان:**

١) المسألة الأولىٰ: إدغام النون في النون.

٢) المسألة الثانية: حذف همزة الاستفهام.

- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- الفهارس: وفيها:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) الشواهد الشعرية.

٣) قائمة المصادر والمراجع.

٤) فهرس الموضوعات.

& & & &

التمهيد

التعريف بالإمام محمد بن شهاب الزهري(١)

اسمه ونسبه:

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري المدني.

مولده ونشأته:

أما عن مولده فأرجح الآراء أنه قد ولد عام (٥٠هـ)، في خلافة معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-؛ حيث يُروىٰ أنه وفد علىٰ مروان بن الحكم في عام (٦٤هـ) وكان غلاما محتلمًا، وكان أبوه علىٰ قيد الحياة، فقد كان إلىٰ جانب عبد الله بن الزبير في ثورته علىٰ عبد الملك بن مروان، ثم وفد علىٰ عبد الملك بعد وفاة والده عام (٨٢هـ) علىٰ أرجح الروايات.

طلبه للعلم:

حفظ ابن شهاب القرآن الكريم في ثمانين يوما، وكان طلبه للحديث في أواخر عهد الصحابة وله نيف وعشرون سنة، وسمع من بعضهم وروىٰ عنهم، منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وغيرهم.

(١) أخذت ترجمته -مع تصرف قليل- من: كتاب السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٧٩ وما بعدها.
ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها في ترجمة ابن شهاب الزهري: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ٢/ ١٣٥، والثقات لابن حبان، إشراف: محمد عبد المعيد ضان، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ٥/ ٣٤٩، وحلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مكتبة السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٣/ ٣٦٠.

كما روىٰ عن كبار التابعين مثل: أبي إدريس الخولاني، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، والحسن وعبد الله ابني محمد بن الحنفية، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد ونافع ابني جبير بن مطعم، وغيرهم.

كما سمع كثيرًا من إمام التابعين سعيد بن المسيب، يقول عنه: "تبعت سعيد بن المسيب في طلب حديث مسيرة ثلاث"(١).

ولعل مما يميز الإمام الزهري أنه كان جريئًا في طلب العلم؛ فيسأل عما يريد، وقد أمره عبد الملك بن مروان بطلب العلم عندما وفد عليه أول مرة؛ فقال له: "فاطلب العلم، ولا تتشاغل عنه بشيء، فإني أرىٰ لك عينًا حافظة، وقلبًا ذكيًّا، وائت الأنصار في منازلهم"(٢).

وكان من أنشط طلاب العلم في طلب الحديث، ويروىٰ عن ابن شهاب أنه كان يكتب الحديث ويتذاكره، فإذا حفظه محاه، وكان كثير التردد علىٰ حلقات العلماء، فلا يترك أحدًا يعرف عنده شيئا من العلم إلا قصده، يقول في ذلك إبراهيم ابن سعد بن إبراهيم: "قلت لأبي: بم فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يلقىٰ في المجلس كهلا إلا سأله، ولا شابًّا إلا سأله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلقىٰ فيها شابًّا إلا سأله ولا كهلًا إلا سأله حتىٰ يحاول ربات الحجال"(٣).

(١) - تاريخ دمشق لابن عساكر المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م-٥٥/ ٣١٤.
(٢) - تاريخ دمشق لابن عساكر -٥٥/ ٣٠٣.
(٣) - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٦هـ ٩/ ٤٤٩.

ويقول أبو الزناد: "كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس"(١).

حفظه:

اشتهر ابن شهاب بسرعة الحفظ وقوة الذاكرة، فهو القائل: "ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته"(٢). وقال: "ما استعدت حديثًا قط ، ولا شككت في حديث قط، إلا حديثًا واحداً ، فإذا هو كما حفظت" (٣).

وقد سأله مرة هشام بن حكيم أن يملي علىٰ بعض ولده شيئًا من الحديث، فدعا بكاتب وأملىٰ عليه أربعمائة حديث، فخرج الزهري من عند هشام فقال لي: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربعمائة، ثم لقي هشامًا بعد شهر أو نحوه، فقال للزهري: إن ذلك الكتاب قد ضاع، فقال: لا عليك، فدعا بكاتب فأملاها عليه، ثم قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفًا واحدًا(٤).

يقول الإمام مالك بن أنس: حدث الزهري بمائة حديث، ثم التفت، فقال: كم حفظت يا مالك؟ قلت: أربعين حديثًا. قال فوضع يده علىٰ جبهته ثم قال: إنا لله كيف!!! نقص الحفظ؟!!"(٥).

(١) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي المحقق: د. محمود الطحان- مكتبة المعارف - الرياض-٢/ ١٨٨.

(٢) - تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٨.

(٣) - شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي- المحقق : همام عبد الرحيم سعيد- مكتبة الرشد الرياض- الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م -١/ ٤٤٩.

(٤) - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي -دار الفكر بيروت - ١٤٠٤هـ-ص ٣٩٧.

(٥) - تاريخ دمشق لابن عساكر-٥٥/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام للذهبي المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي -الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م-٣/ ٤٩٩.

علمه:

اشتهر ابن شهاب بغزارة علمه، وكان محط أنظار أهل الشام والحجاز، يقول الإمام مالك: "كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتىٰ يخرج منها، وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم، ويقدم ابن شهاب، وهو دونهم في السن فيزدحم عليه"(١).

ويقول عمرو بن دينار: "جالست جابر بن عبد الله، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، فلم أر أحدًا أنسق للحديث من الزهري"(٢).

وكان عالمًا بارعًا في مختلف علوم الإسلام، يقول الليث بن سعد: "ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا"(٣).

ومع علمه بالسنة النبوية وعلوم الإسلام كان عالما بالشعر والأنساب والسيرة، وقيل: إنه أول مَن ألّف في السِّير، ولسمو وعلو مكانته ولاه عبد الملك القضاء، واختاره الخليفة هشام بن عبد الملك مؤدبا ومعلما لأولاده.

(١) - الكفاية في علم الرواية لخطيب البغدادي تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية - المدينة المنورة-ص ١٥٩.

(٢) - شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٤٤٨.

(٣) - تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٩، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٣٤١.

ومن آثاره في السنة النبوية:

١- أجمع العلماء علىٰ أن ابن شهاب الزهري أول من دوَّن السنة رسميا بأمر وجِّه له، فقد استجاب لطلب خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز، فدوَّن له السنن في دفاتر، ثم وزع الخليفة علىٰ كل أرض له سلطان عليها دفترا.

٢- تفرد الزهري بسنن لولاه لضاعت، يقول الليث بن سعد: قال لي سعد بن عبد الرحمن: يا أبا الحارث، لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من السنن(١)، وقال الإمام مسلم: وللزهري نحو تسعين حديثًا يرويه عن النبي -ﷺ- لا يشاركه فيها أحد بأسانيد جياد (٢).

٣- كان ابن شهاب من الحريصين علىٰ ذكر الإسناد، ويحثّ العلماء وطلاب العلم علىٰ التزامه.

٤- كان يشجع طلاب العلم علىٰ دراسة الحديث، كما كان ينفق علىٰ بعضهم، قال له أحد الطلاب: لا مال عندي حتىٰ أطلب العلم، فقال له: اتبعني وأكفيك نفقتك.

كما كان يكرم أصحاب الحديث، ويطعمهم الثريد، ويسقيهم العسل، فقد كان كريمًا جواداً سمح النفس، والأخبار التي تذكر سخائه كثيرة

(١) – تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٤٦.

(٢) – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة الرياض الحديثة – الرياض-١/ ٢٣٤.

عدة حديثه ومنزلة روايته:

يذكر علىٰ بن المديني أن ابن شهاب كان له نحو ألفي حديث، وقال النسائي: (أحسن أسانيد تروىٰ عن رسول الله -ﷺ- أربعة:الزهري عن علي بن الحسين بن أبيه من جده، والزهري عن عبد الله عن ابن العباس، وأيوب عن محمد عن عبيدة عن علي، ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبيد الله) (١)

وقال الحاكم: (أصح أسانيد عمر- ﷺ- الزهري عن سالم عن أبيه عن جده) (٢)، ويقول ابن حزم: "أصح طريق يروىٰ في الدنيا عن عمر – ﷺ- رواية الزهري عن السائب بن يزيد – ﷺ-" (٣).

أشهر من روىٰ عنه:

روىٰ عن الزهري عدد كبير من مختلف الأقاليم الإسلامية، وكان من أكثر من روىٰ عنه الحجازيون والشاميون، ومن أشهر من روىٰ عنه: عطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير المكي، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينه، وعبد الله بن مسلم، وغيرهم.

(١) – النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح للزركشي تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج –أضواء السلف – الرياض الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م-١/ ١٣٩.

(٢) – تدريب الراوي ١/ ٨٣.

(٣) – النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح لابن جر العسقلاني المحقق : ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م- ١/ ٢٦١.

أقوال العلماء فيه:

قال أيوب السختياني: "ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري، فقال له صخر بن جويرية: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحدا أعلم من الزهري"(١).

وقال ابن سعد: "كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا"(٢).

وقال ابن حبان: "كان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقًا لمتون الأخبار، وكان فقيهًا فاضلا"(٣).

موقع قراءة الزهري في قراءات الشواذ:

تعد قراءة الإمام الزهري من أكثر القراءات الدائرة في كتب النحو؛ ففوق أنها من القراءات الشاذة التي جرىٰ الإجماع عند النحاة علىٰ الاحتجاج بها في القضايا النحوية فهي قراءة فيها الكثير من الظواهر النحوية واللغوية التي تفرد بها هذا الإمام، وليس كل قراءة شاذة محط اهتمام النحويين بل اهتمامهم ينصب علىٰ تلك القراءة التي بها معضلة لغوية تحتاج إلىٰ إعمال فكر حتىٰ تحمل علىٰ وجه من وجوه كلام العرب، ولم يقتصر الأمر علىٰ كتب النحويين بل تعدىٰ الأمر إلىٰ كتب توجيه القراءات كما عند ابن جني في المحتسب، وابن خالويه في المختصر، وشواذ القراءات للكرماني، وكثير من كتب التفسير مثل البحر المحيط لأبي حيان، والمحرر الوجيز لابن عطية، والكشاف للزمخشري وغيرهم، وقد أشار العلماء إلىٰ أن توجيه القراءات الشاذة هو

(١) – تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٧.

(٢) – الطبقات الكبرىٰ لمحمد بن سعد– المحقق : إحسان عباس– الناشر : دار صادر – بيروت– الطبعة : ١ – ١٩٦٨م ٩/ ١٨٧.

(٣) – الثقات لابن حبان– تحقيق : السيد شرف الدين أحمد– الناشر : دار الفكر– الطبعة الأولىٰ ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م ٥/ ٣٤٩.

دليل علىٰ التمكن في العربية، وهذا راجع إلىٰ البحث عن الوجوه الممكنة التي يمكن أن تحمل عليها القراءة وما يستتبع ذلك من التأويل والتحليل والاستدلال وترجيح المرجوح يقول الزركشي:

وتوجيه القراءة الشاذة أقوىٰ في الصناعة من توجيه المشهورة"(١).

فرائد الإمام الزهري(٢):

– قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٣) قرأ الإمام الزهري (أوفٌ) بالتشديد(٤).

– قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾(٥) قرأ الإمام الزهري: (فرَّقنا) بالتشديد(٦).

– قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٧)، قرأ الإمام الزهري: (باريكم)(٨).

(١) – البرهان في علوم القرآن للزركشي– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي – الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م– ١/ ٣٤١

(٢) هذا الانفرادات حسب ما وقفت عليها فيما بين يدي من مظان.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ١/ ٢٨٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط، ١/ ٣١٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٨) ينظر: البحر المحيط، ١/ ٣٣٤.

- قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١) قرأ الإمام الزهري: (فاتبعوني) بتشديد النون.

- قوله تعالىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾(٢)، قرأ الزهري: (كهية) بكسر الهاء وياء مشددة مفتوحة بعدها تاء التأنيث(٣).

-قوله تعالىٰ: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾(٤)، قرأ الزهري: والدواب، بتخفيف الباء(٥).

- قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾(٦)، قرأ الزهري: والدواب، بتخفيف الباء(٧).

سند قراءة الزهري:

تذكر المصادر أن الزهري قرأ علىٰ جملة من القرّاء، وسمع منهم، وأسند إليهم ومنهم: أبو أمامة، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد بن مالك، وعبد الله بن جعفر بن

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط، ٣/ ١٦٣.
(٤) سورة الأنبياء الآية: ٨٧.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٦١.
(٦) سورة الحج، الآية: ١٨، وفاطر الآية: ٢٨.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ١١٣.

أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ويذكر أنه التقىٰ بالحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير(١).

أما رواته فيذكر أن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي روىٰ عنه الحرف، ومالك بن أنس، ومعمر، والأوزاعي، وعقيل بن خالد، وإبراهيم بن أبي عبلة، وابن أبي جمرة، والليث، وسفيان بن عيينة، ونوح بن أبي مريم المروزي وغيرهم(٢).

وفاته:

بعد حياة علمية رفيعة تزيد عن سبعين سنة توفي الإمام ابن شهاب الزهري ليلة الثلاثاء لتسع عشرة (أو لسبع عشرة) ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة علىٰ أرجح الأقوال في ناحية الشام (٣)، وقد أوصىٰ أن يدفن علىٰ قارعة الطريق، ليمر مار فيدعو له(٤).

& & & &

(١) ينظر: صفوة الصفوة ٢/ ١٣٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٦، ٢٦٥، ٢٨١، وغاية النهاية ٢/ ٢٦٢.
(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٩، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٦، وتاج التراجم في طبقات الحنفية ص ٢٠.
(٣) - الثقات لابن حبان ٩/ ٣٤٥.
(٤) - تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٠٨.

الفصل الأول

قضايا الجملة الاسمية

وفيه مسائل:

- المسألة الأولى: الرفع على الابتداء.
- المسألة الثانية: حذف المبتدأ.
- المسألة الثالثة: لا النافية للجنس.
- المسألة الرابعة: حذف أحد مفعولي (أعلم).
- المسألة الخامسة: بدل الكل من الكل.

☐ المسألة الأولى

☐ الرفع على الابتداء

ذكر الإمام ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) أن قراءة الإمام ابن شهاب الزهري في قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ﴾[١] بإثبات تاء التأنيث ونصب (خالصةً)[٢]، وهي قراءة الأعرج (ت: ١١٧هـ) وقتادة (ت: ١١٨هـ)، وغيرهما[٣]، وذكر ابن جني في المحتسب أن قراءة الزهري (خَالِصُهُ) بالرفع وهاء الغائب، وهي قراءة الأعمش (ت: ١٤٨هـ)، وقرأ سعيد بن جبير (ت: ٩٥): (خالصًا) بالنصب والتذكير، وقرأ ابن مسعود -رضي الله عنه- (خالِصٌ) بالرفع والتذكير[٤].

هذا والبحث في قراءة الإمام الزهري لهذه الآية يتضمن ثلاث مسائل:

الأولىٰ: في وجه تأنيث (خالصة) في رواية ابن خالويه.

الثانية: في وجه نصب (خالصةً) في رواية ابن خالويه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي - القاهرة، ص٤٦، د.ت.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٥١.

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ١/ ٢٣٢، وشواذ القراءات للكرماني تحقيق د/ شمران العجلي - مؤسسة البلاغ- بيروت- لبنان- ص ١٧٩، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤/ ٦٦٠.

الثالثة: في وجه رفع (خالصُه) في رواية ابن جني، وهو محور المسألة الرئيسة.

المسألة الأولىٰ - في وجه تأنيث (خالصة) في رواية ابن خالويه:

اختلف النحويون في علة تأنيث (خالصة) في الآية الكريمة علىٰ أقوال:

- ذهب الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، والكسائي (ت: ١٨٩هـ)، والأخفش (ت: ٢١٥هـ) إلىٰ أن التأنيث في الآية الكريمة للمبالغة، كما في علامة وراوية[١]، واعترض عليه ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) بأن باب هاء المبالغة أن يلحق بناء مبالغة كعلامة ونسابة وبصيرة ونحوه[٢].
- وذهب الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) أن التأنيث راجع إلىٰ معنىٰ (ما) المؤنث، وهي عندهما معناها (الأنعام)، وهي جماعة، والجماعة مؤنثة، والتقدير: الأنعام التي في بطون هذه الأنعام خالصة ...إلخ[٣].

قال النحاس[٤]: وهذا القول عند قوم خطأ؛ لأن ما في بطونها ليس منها، فلا يشبه

(١) ينظر: الجمل في النحو للخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٨٦، ومعاني القرآن للكسائي، تحقيق: علي عيسىٰ شحاتة، دار قباء - القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٧، ومعاني القرآن للأخفش، تحقيق: هدىٰ محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ١/ ٣١٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ٢/ ٣٥١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١، ١/ ٣٥٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢/ ٢٩٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس -تحقيق: د.زهير غازي زاهد- الناشر : عالم الكتب- بيروت- سنة النشر : ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م- ٢/ ١٠٠.

[يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] [١]؛ لأن بعض السيارة سيارة، وهذا لا يلزم الفراء؛ لأنه إنما يؤنث هذا؛ لأن الذي في بطونها أنعام كما أنها أنعام.

وَقِيلَ[٢]: إِنَّ" مَا" تَرْجِعُ إِلَىٰ الأَلْبَانِ أَوِ الأَجِنَّةِ، فَجَاءَ التَّأْنِيثُ علىٰ المعنىٰ والتذكير علىٰ اللفظ.

- وذهب ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلىٰ أنه أنَّث (خالصة)؛ لوقوعها موقع المصدر الخالص، كالعافية، والعاقبة[٣].

وأرجح هذه الأقوال -من وجهة نظر الباحث- هي القول الأول؛ لأنه أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التي كانوا حرَّموا ما في بطونها علىٰ أزواجهم، لذكورهم دون إناثهم.

قال الطبري[٤]: والصَّوَاب من القولِ فِي ذلك عندِي أن يُقَالَ: أُرِيدَ بِذلِك المُبَالَغَةُ فِي خُلُوصِ مَا فِي بُطُونِ الأَنْعَامِ الَّتِي كَانُوا حَرَّمُوا مَا فِي بُطُونِهَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ، لِذُكُورِهِمْ دُونَ إِنَاثِهِمْ، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِالرَّاوِيَةِ وَالنَّسَّابَةِ وَالْعَلامَةِ، إِذَا أُرِيدَ بِهَا الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِ مَنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ صِفَتِهِ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ خَالِصَةُ فُلانٍ وَخُلْصَانُهُ.

(١) - يوسف: ١٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي -تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م- ٧/ ٩٥.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٩/ ٥٨٥، والكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٣٠٧هـ، ٢/ ٧١.

(٤) ينظر: جامع البيان ٩/ ٥٨٥.

المسألة الثانية: في وجه نصب (خالصةً) في رواية ابن خالويه:

ذهب جمهور النحويين إلىٰ أن النصب في الآية الكريمة علىٰ الحال من الضمير الذي في قوله: (فِي بُطُونِ)، وذلك أن تقدير الكلام: وقالوا ما استقر هو في بطون هذه الأنعام، فحذف الفعل وحمل المجرور الضمير، والعامل فيها (ما في بطونها) من معنىٰ الاستقرار، ويكون الجار والمجرور (لذكورنا) هو الخبر(١).

وذهب جار الله الزمخشري إلىٰ أن (خالصة) مفعول مطلق لفعل محذوف -وذلك علىٰ القول بأن التاء هنا لوقوعها موقع المصدر- ولم يجز أن يكون حالا متقدمة؛ لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله(٢).

والجواب علىٰ ما قاله الزمخشري من وجهين:

الأول: أن الحال ليس من الجار والمجرور (لذكورنا)، بل هو من الضمير الذي في قوله: (فِي بُطُونِ)، وذلك أن تقدير الكلام: وقالوا ما استقر هو في بطون هذه الأنعام، كما سبقت الإشارة.

الثاني: أن ذلك -أعني تقدم الحال علىٰ الخبر الجار والمجرور- جائز، وإن كان علىٰ قلة في كلام العرب(٣)، وعليه قول النابغة الذبياني: [من الكامل]

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ١/ ٥٤٢.

(٢) - ينظر: الكشاف للزمخشري، ٢/ ٧١.

(٣) -"وندر" تقديم الحال علىٰ عاملها الظرف والمجرور المخبر بهما "نحو سعيد مستقراً عندك، أو "في هجر" فما ورد من ذلك مسموعا يحفظ ولا يقاس عليه.هذا هو مذهب البصريين. وأجاز ذلك الفراء والأخفش مطلقا، وأجازه الكوفيون فيما كانت الحال فيه من مضمر، نحو: "أنت قائما في الدار". وقيل: يجوز بقوة إن كان الحال ظرفا أو حرف جر،

رَهْطُ ابْنُ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِم فِيْهِم وَرَهْطُ رَبِيْعَةَ بنِ حُذَارِ(١)

ويضعف إن كان غيرهما، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك -المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولىٰ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ٣/ ٢٩٣، وشرح ابن الناظم علىٰ الألفية- المحقق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ص ٢٤٠، وشرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولىٰ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ٢/ ٢٣.

(١) رواية البيت بنصب محقبي علىٰ الحالية في: جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٢/ ٨٢٥، وشرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ - مكة المكرمة، ط١، ٢/ ٧٣٣، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، ط١، ٩/ ٨٣، وشرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، بدر الدين ابن مالك، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٤٠.

وبرفعها علىٰ الخبرية في: ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلام - مصر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٠٦، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٦/ ٣٣٣.

الشاهد: في قوله: "محقبي أدراعهم" حيث وقع حالًا من الضمير المجرور، وهو قوله: "فيهم"، وهذا شاذ لا يقاس عليه، وقد قال بعضهم: إن "محقبي أدراعهم" نصب علىٰ المدح، فحينئذ لا شاهد فيه ولا حكم بالشذوذ.ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرىٰ» للعيني تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر- الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية- الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م- ٣/ ١١٣٧.

فقوله: (محقبي أذرعهم) حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا، وهو (فيهم)، وقد أتىٰ مثله في آية أخرىٰ، وهي قول الله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾(١) عند من قرأ (مطويات) بالنصب، وهي قراءة الجحدري (ت: ١٢٨هـ)، وعيسىٰ بن عمر (ت: ١٤٩هـ)(٢)، وفي ذلك يقول أبو زكريا الفراء: "والنصبُ فِي هَذَا الموضع قليل لا يكادونَ يقولون: عبد الله قائِمًا فيها، ولكنه قياس"(٣).

& & & &

المسألة الثالثة: في وجه رفع (خالصُه) في رواية ابن جني:

ذهب جمهور النحاة إلىٰ أن رفع (خالصُة) في قراءة ابن عباس -ﷺ- وأبي حيوة، وابن شهاب الزهري، والأعمش، وأبي رزين، وعكرمة، وابن يعمر وغيرهم - هو علىٰ الابتداء، وخبره هو الجار والمجرور (لذكورنا)، وجملة (خالصه لذكورنا) في محل رفع خبر المبتدأ (ما)، ومعناه ما خلص وخرج حيا(٤).

وجوَّز أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) أن تكون بدلا من الاسم الموصول (ما)، وأن يكون الجار والمجرور (لذكورنا) هو خبر ما(٥)، وفي قوله سؤالان:

الأول: ما نوع البدل؟

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٢٢١.

(٣) معاني القرآن للفراء، ١/ ٣٥٨.

(٤) ينظر: وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ٢/ ٣٤، والمحرر الوجيز لابن عطية، ٢/ ٣٥٢،والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٤/ ٦٦٠.

الثاني: أي القولين أولىٰ: البدلية أم الابتداء؟

فأما السؤال الأول فالظاهر أنه بدل بعض من كل؛ وذلك لأن معنىٰ الآية الكريمة: أنه أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعًا، وقيل: أراد: إن كان ذكرا فهو للرجال دون النساء، وإن كان أنثىٰ فهو شركا بينهم(١).

وأما السؤال الثاني فالأقرب لمعنىٰ الآية -من وجهة نظر الباحث- هو القول بالبدلية؛ وذلك أن المقصود من سياق الآيات الكريمة النهي عن التحليل والتحريم والتخصيص والمنع من قبل النفس بغض النظر عن الوحي؛ وقد ضرب الله تعالىٰ علىٰ هذا الأمر مثلا بقول العرب: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ ؛ افتراء علىٰ الله بضلالهم واعتداء(٢)، وهذا المعنىٰ يتحقق ببدل البعض من كل المفيد للتقسيم أكثر من تحققه بالخبر؛ ذلك لأن دلالة البدلية هنا لفظية ومعنوية، ودلالة الابتداء لفظية فقط، فالقول بالبدلية أقوىٰ دلالة علىٰ المعنىٰ.

وعلىٰ هذا فقراءة الزهري لها وجه في العربية، وقرأ بها أكثر من قارىء.

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - أحمد محمد صيرة - أحمد عبد الغني الجمل - عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢/ ٣٢٨، معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢/ ١٦٣، فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير - دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ٢/ ١٩٠.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٣/ ١٦٦.

المسألة الثانية

حذف المبتدا

قرأ الإمام ابن شهاب الزهري قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾(١) برفع (هاروت)، وهي قراءة الحسن البصري كذلك(ت: ١١٠هـ)، وقرأ الجمهور بالفتح(٢).

أما قراءة الجمهور ففي توجيهها أقوال:

الأول: أنها (هاروت) بدل من (الملكين)، وهو مجرور بالفتح؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة(٣).

الثاني: أنه عطف بيان علىٰ (الملكين)، وهو مجرور وعلامة جره الفتحة كذلك(٤).

الثالث: أنه بدل من (الشياطين) الذي هو اسم (لكنَّ)، وهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة(٥).

الرابع: أنه بدل من (الناس) التي هي في قول الله تعالىٰ: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾؛ وعليه فالفتحة علامة نصب، وهو بدل بعض من كل(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) ينظر: المختصر لابن خالويه، ص١٦، والمحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ١٨٧، والبحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٥٢٩، وشواذ القراءات ص ٧١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ١/ ٧٢، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/ ٩٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش، ١/ ١٤٧، والكشاف للزمخشري ١/ ١٧٢.

(٥) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، ١/ ١٦٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ١/ ٥٢٨.

وأما قراءة الحسن، وابن شهاب الزهري ففي توجيهها قولان:

الأول: أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هما هاروت وماروت(١).

الثاني: أنه بدل من الشياطين المرفوع مع (لكن) المخففة عندهما(٢).

وفي هذا ثلاث مسائل:

الأولىٰ: علة الخلاف في القراءتين وفي وجوه إعرابهما.

الثانية: حكم حذف المبتدأ في قراءة الزهري والحسن.

أما المسألة الأولىٰ إن علة اختلاف القراءتين، ومبناه علىٰ الاختلاف في ذات (هاروت وماروت)؛ فقال الحسن: لم يكونا ملكين، ولكنهما كانا رجلين فاسقين متمردين؛ وذلك أن الله – ﷻ– وصف ملائكته بالطاعة له والائتمار بأمره؛ وعليه تكون بدلا من (الناس) لا غير، وذهب فريق إلىٰ أنهما ملكان، وعليه يمكن أن يكون بدلا من الملائكة، أو عطف بيان، أو خبر للضمير العائد عليهما(٣).

وأما المسألة الثانية فإنَّ فيها أحد أمرين:

الأول: إذا كانت جملة(هما هاروت وماروت)مستأنفة فإن حذف المبتدأ فيها جائز.

الثاني: إذا كان (هاروت) بدلا من الشياطين فإن الجملة تدخل في باب قطع البدل؛ وعليه يكون حذف المبتدأ واجبا(٤)، وعليه فإن قراءة الزهري بالرفع لها وجه مقبول في اللغة.

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري، ١/ ١٧٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠م، ٣/ ٦٣٢.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري، ١/ ١٧٣، ومفاتيح الغيب ٣/ ٦٣٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٥٢٩.

(٤) ينظر: البديع في علم العربية لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ، ١/ ٢٢٥، ودليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف الكرمي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٥٠.

المسألة الثالثة

لا النافية للجنس

قرأ الإمام ابن شهاب الزهري قوله تعالىٰ: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١) بفتح "خوف" من غير تنوين، وهي قراءة يعقوب وعيسىٰ بن عمر الثقفي، وتلك قراءتهم في جميع القرآن، وكذلك قرأها الْجَحْدَرِيّ، وقَتَادَة، وأبو السَّمَّال، والزَّعْفَرَانِيّ، وابْن مِقْسَم، ومجاهد، وقرأ ابن مُحَيْصِن والأعرج بضم الفاء من غير تنوين، وقرأ الجمهور بالرفع والتنوين(٢).

فأما قراءة الجمهور فتوجيهها أن (خوف) مبتدأ، وخبره الجار والمجرور (عليهم)، ومسوغ الابتداء بالنكرة النفي بـ(لا)(٣).

وأما قراءة الأعرج وابن محيصن فإن (خوف) مرفوع علىٰ الابتداء، وحذف تنوينه لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون عري من التنوين؛ لأنه علىٰ نية الألف واللام، فيكون التقدير: فلا الخوف عليهم(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٨.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ١٣٢، البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٢٧٤، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهُذَلي اليشكري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٤٨٣.

(٣) ينظر: التبيان للعكبري، ١/ ٥٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٢٧٤.

وأما قراءة الزهري ومن قرأ بها فتوجيهها أن (خوف) اسم (لا) النافية للجنس مفرد؛ فهو مبني علىٰ الفتح في محل نصب(١).

وذكر ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) في قراءة الرفع بدون تنوين أن (لا) هي العاملة عمل (ليس)، وأن (خوف) اسمها(٢)، ورد أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) كلامه بوجهين:

أحدهما: أن إعمال "لا" عمل "ليس" قليل جدا، ويمكن النزاع في صحته، وإن صح فيمكن النزاع في اقتياسه.

والثاني: حصول التعادل بينهما، إذ تكون "لا" قد دخلت في كلتا الجملتين علىٰ مبتدأ، ولم تعمل فيهما(٣).

هذا و(لا) تعمل عمل (ليس) عند النحويين بشروط ثلاثة:

الأول: أن يكون اسمها نكرة.

الثاني: أن يكون اسمها متقدما علىٰ خبرها.

الثالث: ألا يفصل بينها وبين اسمها فاصل(٤).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/ ٣٢٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ١٣٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٢٧٤.

(٤) ينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٢/ ٢٧، وشرح ابن يعيش علىٰ مفصل الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ٢٦٩.

وقد صرح ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) أن إعمال (لا) عمل (ليس) كثير في لغة العرب، وأكثر من ذكر الشواهد عليه(١)، وإلىٰ هذا ذهب جمهور البصريين(٢)، وأجاز بعضهم إعمالها في المعارف مستدلين بقول النابغة الجعدي: [من الطويل]

وَحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيًا(٣)

وأما (لا) النافية للجنس التي عليها قراءة الزهري فهي تعمل عمل (إن) نصبا للمبتدأ ورفعا للخبر، وقد ذكر النحويون لعملها هذا خمسة شروط:

الأول: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

الثاني: ألا يفصل بينها وبين اسمها فاصل.

الثالث: ألا تتكرر.

الرابع: ألا يدخل عليها حرف جر.

الخامس: أن المراد منها نفي الجنس، أي: النفي العام(٤).

وعليه يكون المراد من الآية علىٰ قراءة الزهري المبالغة في رفع الخوف عنهم(٥)، وقد ذكر القرطبي أن أولىٰ القراءات الثلاث عند النحويين هي قراءة الرفع والتنوين؛

(١) ينظر: شرح التسهيل الفوائد ١/ ٣٧٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك، ١/ ٤٤١.

(٣) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ١/ ٥١١.

(٤) ينظر: اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، ص٤٤، همع الهوامع للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ١/ ٥٢٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ١٣٢.

لأن المبتدأ في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ معرفة؛ فلا تعمل فيه لا؛ فاختاروا في الأول الرفع أيضا ليكون الكلام من وجه واحد(١).

& & & &

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/ ٣٢٩.

المسألة الرابعة

حذف أحد مفعولي (أعلم)

قرأ الإمام ابن شهاب الزهري قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾(١) بفتح الياء واللام في (يعلمن) الأولىٰ، وبضم الياء واللام في الثانية، علىٰ أنها مضارع الفعل (أعلم) المنقولة بهمزة التعدية من "عَلِم" المتعدية إلىٰ واحد وهي التي بمعنىٰ عرف، وهي قراءة علي بن أبي طالب – ﷺ– وجعفر بن محمد(٢).

فأما (يعلمن) الأولىٰ فهي بمعنىٰ (عرف)، وليست هي المتعدية إلىٰ فعلين أصلهما المبتدأ والخبر؛ لأنه لا يجوز حذف أحد مفعولي (ظن)وأخواتها علىٰ الراجح(٣).

وقد اعتُرض علىٰ كون (يعلمن) الأولىٰ بمعنىٰ عرف بأن المعرفة لا يجوز إسنادها إلىٰ الله تعالىٰ ؛ لأنها تستدعي سبق جهل؛ ولأنه يتعلق بالذات فقط دون ما هي عليه من الأحوال(٤).

وأجيب علىٰ ذلك بوجوه:

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني، ٢/ ١٥٩، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٥/ ٣١٢.

(٣) ينظر: اللمع لابن جني، ص٥٢، شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٢/ ٢٩.

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، ٩/ ٧.

الأول: أنه يجوز أن يكون المراد: ليعلم أولياء الله، وأضاف إلىٰ نفسه تفخيمًا.

الثاني: أنه يجوز أن يكون المراد: ليحكم بالامتياز؛ فأوقع العلم مكان الحكم بالامتياز؛ لأنّ الحكم لا يحصل إلا بعد العلم.

الثالث: أنه يجوز أن يكون المراد: ليعلم ذلك واقعًا كما كان يعلم أنه سيقع؛ لأن المجازاة تقع علىٰ الواقع دون المعلوم الذي لا يوجد(١).

قال ابن جني(٢)"وأما قوله: "وَلَيُعْلِمَنَّ" فمعناه: وَلَيُعَرِّفَنَّ الناس من هم؟ فحذفتَ المفعول الأول، وإن شئت لم تحمله علىٰ حذف المفعول لكن علىٰ أنه من قولهم: ثوب مُعْلم، ومن قولهم: فارس مُعْلم، أي: أعلم نفسه في الحرب بما يعرف به من ثوب أو غيره، فكأنه قال: وَلَيَشْهَرَنَّ الذين صدقوا، وَلَيَشْهَرَنَّ الكاذبين؛ فيرجع إلىٰ المعنىٰ الأول، إلا أنه ليس علىٰ تقدير حذف المفعول. وإن شئت كان علىٰ حذف المفعول الثاني لا الأول، كأنه قال: فَلَيُعْلِمَنَّ الله الصادقين ثواب صدقهم، والكاذبين عقاب كذبهم".

فابن جني يشير إلىٰ أن" يُعْلِمَنَّ" الرباعي من "أعلم" يحمل علىٰ عدة أوجه:

الأول:أنه من الأفعال المتعدية إلىٰ مفعولين، والمفعول الأول محذوف، تقديره: وليعرفن الناس مَن هم، أو هو المفعول الثاني، تقديره: وليعلمن الكاذبين عقاب كذبهم.

(١) ينظر: السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني، طبعة بولاق الأميرية – القاهرة، ١٢٨٥هـ، ١/ ٢٥٠.

(٢) ينظر: المحتسب ٢/ ١٦٠.

الثاني: أنه وإن جاء علىٰ صيغة الرباعي المتعدي لمفعولين إلا أنه بمعني الثلاثي المتعدي لمفعول واحد؛ لذا كان التقدير: وليشهرن الكاذبين.

وما ذكره ابن جني سار علىٰ دربه غيره، قال أبو حيان(١): فليُعلِمن ، مضارع المنقولة بهمزة التعدي من علم المتعدية إلىٰ واحد، والثاني محذوف ، أي منازلهم في الآخرة من ثواب وعقاب أو الأول محذوف ، أي: فليعلمن الناس الذين صدقوا، أي: يشهرهم هؤلاء في الخير، وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة، أو من العلامة فيتعدىٰ إلىٰ واحد، أي: يسمهم بعلامة تصلح لهم".

ويلاحظ أن "أعلم" إذا لم تكن متعدية بمعني: أعلمت الثوب، فهي في معنىٰ القراءة المشهورة؛ إذ هما بمعنىٰ عرفت، يقول ابن جني(٢):" وأعلمت في القراءتين جميعا لم تكن بمعنىٰ: أعلمت الثوب، فهو بمعنىٰ عرفت، وهي متعدية إلىٰ مفعول، وأما "لَيَعْلَمَنَّ" و"فَلَيُعْلِمَنَّ" فكأنه قال: فليكافئن، ولَيَشْهَرَن بما كافأ به واحد".

& & & &

(١) -ينظر:البحر المحيط ٨/ ٣٣٩، ٣٤٠، وينظر أيضا: الكشاف ٣/ ٤٤٠.

(٢) ينظر: المحتسب ٢/ ١٦٠.

□المسألة الخامسة

بدل الكل من الكل

قرأ الزهري قوله تعالىٰ: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾(١) بجر (فئة)، علىٰ البدل من (فئتين) في قول الله تعالىٰ : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾، وهي قراءة مجاهد والحسن وحميد، وقرأ ابن أبي عبلة: (فئةً) بالنصب(٢).

وقراءة ابن شهاب -كما سبقت الإشارة- علىٰ البدل، كما في قول الشاعر: [من بحر الطويل]

وَكنت كذي رجلَيْنِ رجل صَحِيحَة وَأُخْرَىٰ رمىٰ فِيهَا الزَّمَان فشلت(٣)

أما قراءة الجمهور فعلىٰ الخبرية، والمبتدأ محذوف، والتقدير: إحداهما فئة(٤)، وأما قراءة أبي السمال فتوجيهها أنها منتصبة علىٰ الحال، والعامل فيه هو الفعل: التقتا(٥)، وذهب أبو إسحاق الزجاج إلىٰ أنها تجوز أن تكون منصوبة علىٰ المفعولية، والعامل فيها فعل مقدر، وتقديره: أعني(٦).

وقراءة الزهري أوضح في التأويل بقية الوجوه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٣/ ٤٥، ومختصر ابن خالويه، ص١٩، والمحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ٤٠٨.

(٣) البيت لكثير عزة كما في: الكتاب لسيبويه، ١/ ٤٣٣، والمقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ، ٤/ ٢٠١، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي، ١/ ٣٧٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ١/ ١٤٦، والتبيان للعكبري، ١/ ٢٤٣.

(٥) ينظر: جامع البيان لابن جرير الطبري، ٦/ ٢٣٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/ ٣٨٢.

الفصل الثاني
قضايا الجملة الفعلية

وفيه أربع مسائل.

- **المسألة الأولى: الفعل المبني لما لم يسم فاعله.**
- **المسألة الثانية: إسناد الفعل للنائب.**
- **المسألة الثالثة: تعدية الفعل.**
- **المسألة الرابعة: الجزم على جواب الأمر.**
- **المسألة الخامسة: تانيث الفعل.**

☐المسألة الأولى
الفعل المبني لما لم يسم فاعله

قرأ الإمام ابن شهاب الزهري قول الله تعالىٰ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾(١) بضم التاء وفتح الباء بناءً لما لم يسم فاعله، وهي قراءة الحسن والأعرج(٢)، وقرأ ابن مسعود -رضي الله عنه-: (تخرج بالدهن)(٣)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تَنْبِتُ -بضم التاء وكسر الباء(٤).

وقد فسر ابن جني هذه القراءة قائلا: "الباء هنا في معنىٰ الحال، أي: تنبت وفيها دهنها، فهو كقولك: خرج بثيابه، أي: وثيابه عليه، وسار الأمير في غلمانه، أي وغلمانه معه، وكأنه قال: خرج لابسا ثيابه، وسار مستصحبا غلمانه، ومنه قول الشاعر: [من الكامل]

يَعْثُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّما ... كُسِيَتْ بُرُودَ بني تَزِيدَ الأَذْرُعُ

أي: يعثرن كابيات في حد الظبات، أو مجروحات في حد الظبات"(٥).

فالزهري يقرأ بصيغة الفعل المتعدي المبني للمجهول(تُنبَت)، وابن جني في تناوله لهذه القراءة يشير إلىٰ أن الباء حرف جر أصلي، والجار والمجرور وقع حالا من الضمير المستتر في(تُنبَت).

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٢/ ١١٦، المحتسب لابن جني، ٢/ ٨٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٢/ ١١٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث السنمرقندي، ٢/ ٤٧٧.

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني، ٢/ ٨٨.

وحكم الأخفش بزيادة الباء بقوله[1]: الباء تزاد في كثير من الكلام نحو قوله ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ أي: تُنْبِتُ الدُّهنَ.

وهذا القول ضعفه ابن جني بقوله[2]: فأما من ذهب إلىٰ زيادة الباء، أي: تنبت الدهن، فمضعوف المذهب، وزائد حرفا لا حاجة به إلىٰ اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه.

فدعوىٰ الزيادة ينبغي ألا نلجأ إليها ما أمكننا حمل الألفاظ علىٰ أصالتها.

وجعل الفراء "أنبت" المتعدي بمنزلة "نبت" اللازم بقوله[3]: وقرأ الحسن (تُنبَت بالدهن) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت".

وجوّز بعض النحويون أن تكون الباء للتعدية كما في قولك: ذهبت بزيد كأنه قيل: تنبت الدهن بمعنىٰ تتضمنه وتحصله، ولا يخفىٰ أن هذا وإن صح إلا أن إنبات الدهن غير معروف في الاستعمال[4].

وقد اعتُرض علىٰ هذا بأن القول بأن الباء للتعدية تستلزم كونها زائدة، والقول باشتمالها علىٰ معنىٰ أولىٰ من القول بزيادتها[5].

وحمل الكلام علىٰ الأصالة أولىٰ من حمله علىٰ الزيادة خاصة في القرآن الكريم ، وعلىٰ هذا فحمل قراءة الزهري علىٰ أصالة الحرف أوجه

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٣٨، وينظر منه أيضا: ١/ ١٧٤.

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني، ٢/ ٨٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٩/ ٢٢٤.

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني، ٢/ ٨٩، المحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ٢٢٠.

المسألة الثانية

إسناد الفعل للغائب

قرأ الإمام محمد بن شهاب الزهري قول الله تعالىٰ: ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] بالياء فظاهره أن الضمير يعود علىٰ المنافقين؛ ويحتمل أن يكون عامًّا فلا يختص بالمنافقين، بل يعود علىٰ الناس جميعهم[2].

ونظير قراءة الزهري قراءة أبي عمرو ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] بالياء (يعملون)، وقد وجَّه النحاة قراءة أبي عمرو هذه علىٰ إسناد الفعل للفاعل الغائب، وحجة أبي عمرو في ذلك مناسبتها لما قبلها في قوله تعالىٰ : ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[4][5].

ونظير ذلك قراءة الحسن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ﴾[6] قرأ بياء مضمومة (يُرجعون فيه)؛ فإنه ترك الخطاب إلىٰ لفظ الغيبة، كقوله تعالىٰ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[7]، غير أنه تصور فيه معنىٰ مطروقًا هنا؛ فحمل الكلام عليه؛ وذلك كأنه قال: واتقوا يومًا يرجع فيه البشر إلىٰ الله؛ فأضمر علىٰ ذلك فقال: (يرجعون فيه إلىٰ الله)؛ وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ علىٰ معقود المعنىٰ،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٢/ ٦٧١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، ١/ ١٢٨.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٧) سورة يونس، الآية: ٢٢.

وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد الجماعة، وجمع المفرد، وهذا فاش عنهم(١).

وإنما عدل فيه عن الخطاب إلىٰ الغيبة فقال: "يُرجعون" بالياء رفقا من الله سبحانه بصالحي عباده المطيعين لأمره ، وذلك أن العود إلىٰ الله للحساب أعظم ما يخوفه ويتوعدّ به العباد، فإذا قرئ: ترجعون فيه إلىٰ الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين؛ فكأنه تعالىٰ انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال: يرجعون فيه إلىٰ الله، ومعلوم أن كل وارد هناك علىٰ أهول أمر وأشنع خطر؛ فقال: يرجعون فيه؛ فصار كأنه يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه فيصير محصوله من يعد، أي : فاتقوا أنتم يا مطيعون يومًا يعذب فيه العاصون(٢).

وفي قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾(٣) قرأ الإمام الزهري: (لِيَعْلَمَ) بإسناد الفعل إلىٰ ضمير الغائب(٤)، وروىٰ ابن جني قراءة الإمام الزهري (يُعْلَمَ) بالياء المضمومة وفتح اللام(٥).

فأما الرواية الأولىٰ لقراءة ابن شهاب الزهري فتوجيهها أنه أسند الفعل إلىٰ الضمير (هو) العائد علىٰ الله تعالىٰ بطريق الالتفات(٦)، وأما رواية ابن جني فتوجيهها أنه أسند الفعل إلىٰ (من) بطريق النيابة(١).

(١) ينظر: المحتسب لابن جني، ١/ ٢٣٩.

(٢) ينظر: السابق، ١/ ٢٤

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه، ص١٧.

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني، ١/ ١١١، إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ١/ ٨٣.

(٦) ينظر: روح المعاني للآلوسي، ٨/ ٢٠٥.

وفيها يقول ابن جني: "ينبغي أن يكون (يُعلم) هنا بمعنىٰ يعرف، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾(٢)، أي عرفتم، وتكون (من) بمعنىٰ (الذي)، أي: ليُعرف الذي يتبع الرسول، ولا تكون (من) ها هنا استفهامًا لئلا يكون الكلام جملة، والجمل لا تقوم مقام الفاعل؛ ولذلك لم يجوزوا أن يكون قوله: (هذا باب علم ما الكلم)(٣) أي: أي شيء الكلم، و(علم) في معنىٰ أن يُعلم"(٤).

وقول ابن جني يتوافق مع الجمهور حيث منعوا وقوع الجملة فاعلا(٥)، أما بعض الكوفيون وبعض النحويين فقد أجازوا ذلك(٦)، وفصّل بعضهم(٧)، فأجاز وقوع الجملة فاعلا بشرط أن تكون معلقة بفعل قلبي، وأداة التعليق الاستفهام.

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٧/ ١٤٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٥.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ١/ ١٢.

(٤) المحتسب لابن جني، ١/ ١٩٩.

(٥) – ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٤، واللباب في علل الإعراب والبناء للعكبري- المحقق: د. عبد الإله النبهان- دار الفكر دمشق- الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م-١/ ١٥٢.

(٦) -معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢١، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله-الناشر: دار الفكر – دمشق-الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م ص٥٣٨.

(٧) – التذييل والتكميل ٦/ ٢٢٢.

قال أبو حيان[1]: وقرأ الزهري : ليُعلم ، علىٰ بناء الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهذا لا يحتاج إلىٰ تأويل ، إذ الفاعل قد يكون غير اللّه تعالىٰ ، فحذف وبنىٰ الفعل للمفعول، وعلم غير اللّه تعالىٰ حادث، فيصح تعليل الجعل بالعلم الحادث، وكان التقدير: ليعلم الرسول والمؤمنون.

فقراءة الزهري فرارا من ادعاء أن علم الله تعالىٰ حادث؛ لأن الفعل مسند للمفعول، والفاعل المحذوف قد يكون غير الله.

وعلىٰ هذا فقراءة يعلمون أشمل في معنىٰ الآية لتعم جميع الناس

& & & &

(١) -البحر المحيط ٢/ ١٧ وينظر: الدر المصون٢/ ١٥٥.

المسألة الثالثة

تعدية الفعل

قرأ الزهري قوله تعالىٰ: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[1] بضم التاء وفتح الغين وكسر الميم مشددةً، ومعناه معنىٰ قراءة الجمهور بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم ، مضارع (غَمَّضَ)، وهي لغة في أغمض[2].

يقول ابن جني[3]: أما قراءة العامة وهي: ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فوجهها: أن تأتوا غامضًا من الأمر؛ لتطلبوا بذلك التأول علىٰ أخذه، فـ "أغمض" علىٰ هذا أتي غامضًا من الأمر، كقولهم: أعمن الرجل إذا أتىٰ عمان، وأعرق إذا أتىٰ العراق، وأنجد إذا أتىٰ نجدًا، وأما "تُغْمَضُوا فيه" فيكون منقولا من غَمَض هو وأغمضه غيره، كقولك: خفىٰ وأخفاه غيره، والمعنىٰ أن غيرهم يغمضهم فيه من موضعين:

أحدهما: أن الناس يجدونهم قد غمضوا فيه، فيكون من أفعلت الشيء. وجدته كذلك، كأحمدت الرجل وجدته محمودًا.

والآخر: أن يكون "تُغْمَضُوا فيه" أي: إلا أن تُدخلوا فيه وتُجذبوا إليه، وذلك الشيء الذي يدعوهم إليه، ويحملهم عليه هو: رغبتهم في أخذه ومحبتهم لتناوله، فكأنه – والله أعلم– إلا أن تسوِّل لكم أنفسُكم أَخْذه فتُحسِّن ذلك لكم، وتعترض بشكه علىٰ يقينكم حتىٰ تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه.ويزيد في وضوح هذا المعنىٰ لك ما روي

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٢٣، والمحتسب لابن جني ١/ ٢٣١، والمحرر الوجيز١/ ٣٦٣، والكشاف ١/ ٣١٥، والبحر المحيط لأبي حيان، ٢/ ٣١٨، وشواذ القراءات ص١٠٠.

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني ١/ ٢٣١.

عن الزهري أيضًا من قراءته: "إلا أن تُغَمِّضُوا فيه" أي: إلا أن تغمِّضوا بصائركم وأعين علمكم عنه؛ وهو معنىٰ مطروق.

قال السمين[1]: والجمهورُ علىٰ" تُغْمِضوا" بضمِّ التاء وكسرِ الميمِ مخففةً من" أَغْمَض"، وفيه وجهان، أحدُهما: أنه حُذِفَ مفعولُه، تقديرُه: تُغْمِضُوا أبصارَكم أو بصائرَكم. والثاني: في معنىٰ ما لا يتعدَّىٰ، والمعنىٰ إلا أَنْ تُغْضُوا، مِنْ قولهم:" أَغْضَىٰ عنه".وقرأ الزهري:"تُغْمِّضوا" بضم التاءِ وفتحِ الغينِ وكسرِ الميمِ مشددةً ومعناها كالأولىٰ. ورُوي عنه أيضًا" تَغْمَضوا" بفتحِ التاءِ وسكونِ الغَيْن وفتحِ الميمِ، مضارعُ"غَمِضَ"بكسر الميم، وهي لغةٌ في" أَغْمض" الرباعي، فيكونُ ممَّا اتفق فيه فَعِل وأَفْعل.

& & & &

(١) – ينظر: الدر المصون ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤،وينظر: البحر المحيط ٢/ ٦٨١.

□المسألة الرابعة

الجزم على جواب الأمر

قرأ الإمام الزهري قول الله تعالىٰ: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1] بتسكين الثاء من (يرثني ويرث) جازما للفعلين، وهي قراءة الكسائي، وأبي عمرو، والأعمش، وطلحة، واليزيدي، وابن عيسىٰ الأصبهاني، وابن محيصن، وقتادة، وقرأ الجمهور: (يرثُني ويرثُ) برفع الفعلين، وقرأ علي، وابن عباس –رضي الله عنهما–، والحسن، وابن يعمر، والجحدري، وأبو حرب بن أبي الأسود، وجعفر بن محمد، وأبو نهيك: (يرثُني) بالرفع والياء، و(أرث) بالرفع والهمزة، وقرأ ابن عباس –رضي الله عنه–، والجحدري في رواية أخرىٰ: (يرثني وارثٌ)[2].

فأما قراءة الجمهور فتوجيهها أن جملة (يرثني) في محل نصب نعتًا لـ(ولي) في الآية التي قبلها؛ لأنها جملة بعد نكرة، والجمل بعد النكرات صفات، وعليها كل القراءات التي جاءت بالرفع[3].

وأما من قرأ بالجزم ففي توجيهها مذهبان:

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥، ٦.

(٢) ينظر: مختصر لابن خالويه، ص٨٦، والبحر المحيط لأبي حيان، ٧/ ٢٤١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، ١٣/ ١٠، وشواذ القراءات ص ٢٩٧.

(٣) ينظر: التبيان للعكبري، ٢/ ٨٦٦، ومشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ٢/ ٤٥٠.

الأول: أنه مجزوم بِنَفس الطّلب لما تضمنه من معنىٰ إِن الشّرطِيَّة فـ "يرثني" مجزوم في جواب الطلب (هب)، وهذا مذهب البصريين[1] في جزم أمثاله، وإليه ذهب ابن مالك[2].

الثاني: للسيرافي والفارسي أَنه بِالطَّلَبِ لنيابته مناب الْجَازِم الَّذِي هُوَ الشَّرْط الْمُقدر كَمَا أَن النصب بضربا فِي قَوْلك ضربا زيدا لنيابته عَن اضْرِب لَا لتَضَمّنه مَعْنَاهُ[3].

الثالث: أنه مجزوم بشرط مقدر دل عليه الطلب، وأصل الكلام: إن تهب لي وليا يرثني، وهذا مذهب الجمهور[4].

قال ابن هشام[5]: وَهَذَا أرجح من الأول؛ لأَن الْحَذف والتضمين وَإِن اشْتَركَا فِي أَنَّهُمَا خلاف الأَصْل، لَكِن فِي التَّضْمِين تَغْيِير معنىٰ الأَصْل، وَلا كَذَلِك الْحَذف، وَأَيْضًا فَإِن تضمين الْفِعْل معنىٰ الْحَرْف إِمَّا غير وَاقع أَو غير كثير وَمن الثَّانِي؛ لأَن نَائِب الشَّيْء يُؤدىٰ مَعْنَاهُ والطلب لا يُؤدىٰ معنىٰ الشَّرْط.

وبهذا التقدير رد أبو جعفر النحاس هذه الآية قائلا: "وردّ الجزم لأن معناه إن وهبته لي ورثني، فكيف يخبر الله جلّ وعزّ بهذا وهو أعلم به منه؟ وهذه حجة مقتضاة؛ لأن

(١) ينظر: الكتاب ٣/ ٩٣، ٩٤.

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٤٠، وشرح الكافية الشافية له ٣/ ١٥٥١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ص٢٩٩.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ٣/ ١٢٥٦، وشرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، ٤/ ١٨.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ص٢٩٩.

جواب الأمر عند النحويين فيه معنىٰ الشرط والمجازاة. تقول: أطع الله جلّ وعزّ يدخلك الجنة والمعنىٰ: إن تطعه يدخلك الجنة"[1].

وذهب جمهور المفسرين إلىٰ أن قراءة الجمهور هي أولىٰ القراءات؛ وحجّتهم في ذلك أن المراد: فهب لي من لدنك وليا تكون صفته أنه يرثني ويرث من آل يعقوب[2].

& & & &

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ٣/ ٥.

(٢) ينظر: التبيان للعكبري، ٢/ ٨٦٦.

□المسألة الخامسة

تأنيث الفعل

اتفق النحويون علىٰ أن الفعل يؤنث وجوبا في حالتين وجوازا في حالتين، فأما حالتا الوجوب فهما:

- إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقي التأنيث لا يفصل بينه وبيت فعله فاصل.
- إذا كان الفاعل ضميرا يعود علىٰ مؤنث، سواء كان مؤنثا حقيقيا أو مجازيا.

وأما حالتا الجواز فهما:

- إذا كان الفاعل مجازي التأنيث.
- إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث وفُصِل بينه وبين فعله فاصل(١).

وفي قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ قرأ الإمام ابن شهاب الزهري: (تُخَيَّل) بالتاء، وهي قراءة الحسن، وعيسىٰ بن عمر، وأبي رزين العقيلي وأبي عبد الرحمن السلمي، وقتادة، وابن أبي عبلة، وأبي حيوة، والجحدري، وابن ذكوان، وقرأ أبو السمال (تَخَيَّلُ) بفتح التاء(٢).

وعلىٰ هذا يكون في قراءة الزهري مسألة، وهي: كيف أنث الفعل (تخيل) مع أن فاعله مذكر، وهو المصدر المؤول (أنها تسعىٰ)؟

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٣/ ٣٦٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٤/ ١٥٨٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٧/ ٣٥٥، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣/ ١٦٦.

وجواب هذه المسألة من أحد أوجه ثلاثة:

الأول: أن الفعل مسند للمصدر المؤول (أنها تسعىٰ)، والتقدير: تخيل إليه سعيها، وأنث الفعل لاكتساب المرفوع التأنيث بالإضافة كقوله تعالىٰ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(١).

والثاني: أن الفعل مسند لضمير الحبال والعصي، أي: تخيل الحبال والعصي، والمصدر المؤول (أنها تسعىٰ) بدل اشتمال من ذلك الضمير.

قال ابن جني(٢): هذا يدل علىٰ أن قوله "تعالىٰ": ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ بدل من الضمير في "تُخَيَّلُ" وهو عائد علىٰ الحبال والعصي، كقولك: إخوتك يعجبونني أحوالهم. فأحوالهم بدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتمال. وهذا أمثل من أن يعتقد خلو "تُخَيَّلُ" من ضمير يكون ما بعده بدلا منه، لكن يؤنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث، لأنه أسهل وأسرح من إتعاب الإعراب والتعسف به من باب إلىٰ باب.

والثالث: كالسابق، إلا أن المصدر المؤول في موضع نصب علىٰ الحالية من الضمير المستتر، أي: تخيل إليه أنه ذات سعي، وهذا ضعيف لعدم جواز وقوع المصدر المؤول في موقع الحال(٣).

وما قاله ابن جني أولىٰ بالقبول؛ لأنه أسهل، وأسرح من إتعاب الإعراب، والتعسف به من باب إلىٰ باب، ويحمل علىٰ قراءة الزهري .

& & & &

---

(١) ينظر: سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) ينظر: المحتسب ٢/ ٥٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧/ ٣٥٥، ومعاني القرآن للزجاج، ٣/ ٣٦٦، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ٣/ ٣٣، ٣٤، والكشاف ٣/ ٧٣، والدر المصون٨/ ٧٣.

الفصل الثالث

مسائل متفرقة،

وفيه مسألتان

- المسألة الأولى: إدغام النون في النون.
- المسألة الثانية: حذف همزة الاستفهام.

□المسألة الأولى

إدغام النون في النون

قرأ الإمام الزهري قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾(١)، قرأ بإدغام نون "تأمن" في نون الضمير من غير إشمام ومجيئه بعد (ما لك)(٢).

ولقد اتفق القراء الثمانية علىٰ فتح الميم، وإدغام النون الأولىٰ في الثانية، وإشمام الضمة في النون الأولىٰ، وهو إشارة إلىٰ الضمة من غير إمحاض.

ووجه ذلك أن أصله: لا تأمننا، بنونين علىٰ تفعلنا، فأدغمت النون الأولىٰ في الثانية، فبقي تأمنا بنون مدغمة، ثم أشمت النون الأولىٰ المدغمة الضمة التي كان لها قبل الإدغام كما يشم الحرف الموقوف عليه الحركة في حال الوقف نحو قولك: هذا فرج، بإشمام الجيم الضمة، وإنما فعلوا ذلك؛ لحرصهم علىٰ إبانة ما للحرف من الحركة.

وليس هذا الإشمام بصوت إنما هو تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت ليُعلم أن الذي يتهيأ له مراد وروي عن نافع أنه ترك الإشمام(٣).

والوجه أنه هو الأصل؛ لأنه إذا أدغم أحد الحرفين في الآخر أسكن الأول لا محالة، وليس الإشمام بواجب، إنما هو زيادة التبيين؛ فهو دلالة علىٰ الحركة(٤).

(١) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٦/٢٤٥، وتفسير القرطبي ٩/ ١٣٨.

(٣) ينظر: غاية ابن مهران، ص١٧٨، والنشر، ١/ ٣٠٤.

(٤) معاني القرآن للفراء، ٢/ ٣٨، وإعراب القرآن للنحاس، ٢/ ١٢٦، ١٢٧.

وقال العُكبري: "(تأمنا) يقرأ بإسكان النون من غير إشارة؛ لأن أصلها (تأمننا) فأدغم وأبقىٰ الضمة دليلا علىٰ الأصل، ويقرأ بالإظهار (تأمننا)، وهو الأصل"[1].

& & &

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري، ١/ ٣٦١.

المسألة الثانية

حذف همزة الاستفهام

قرأ الزهري قوله تعالىٰ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾[1]: (شهدوا) بغير استفهام مبنيًّا للمفعول رباعيًّا[2]، فقيل[3]: المعني علىٰ الاستفهام، حذفت الهمزة لدلالة المعنىٰ عليها.

وهذا القول اعترضه ابن جني بقوله[4]: أما حذف همزة الاستفهام تخفيفًا، كأنه قال: أشهدوا خلقهم؟ كقراءة الجماعة فضعيف؛ لأن الحذف في هذا الحرف أمر موضعه الشعر، ولكن طريقه غير هذا. وهو أن يكون قوله: (أشهدوا خلقهم) صفة لـ (إناث)، حتىٰ كأنه قال: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا مشهدا خلقهم هم.

فابن جني لا يرضىٰ بحمل (شهدوا) علىٰ حذف همزة الاستفهام، معللا رفضه بأنه ضعيف، إلا في ضرورة الشعر.

ويقبل وجها آخر هو أن يكون الكلام علىٰ الخبر، وأن جملة(شهدوا خلقهم) جاءت صفة للنكرة (إناثا).

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني، ٢/ ٢٥٤، والبحر المحيط لأبي حيان، ٩/ ٣٦٥، والدر المصون ٩/ ٥٨٠، وشواذ القراءات ص٤٢٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٣٦٥، والدر المصون ٩/ ٥٨٠.

(٤) المحتسب لابن جني، ٢/ ٢٥٤، وينظر: البحر المحيط ٩/ ٣٦٥، والدر المصون ٩/ ٥٨٠.

ويفترض ابن جني اعتراضا آخر بقوله: فإن قلت: فإن المشركين لم يدعوا أنهم أُشهدوا خلق ذلك ولا حضروه!! قيل: اجتراؤهم علىٰ ذلك ومجاهرتهم به، واعتقادهم إياه، وانطواؤهم عليه فِعلُ مَنْ شاهده، وعاين معتقدًا ما يدعيه فيه، لا من هو شاك ومرجم ومتظن، إن لم يكن معاندًا ومتخرصًا لما لا يعتقده أصلا، فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمدعين أنهم قد شهدوا ما تشهروا به وأعصموا باعتقاده. وهذا كقولك لمن يزكي نفسه وينفي الخبائث عنها أو شيئاً من الرذائل أن تتم عليها وأنت إذا تقول: إنك معصوم، وهو لم يلفظ بادعائه العصمة لكنه لما ذهب بنفسه ذلك المذهب صار بمنزلة من قال: أنا معصوم.

وحذف همزة الاستفهام مختلف فيه عند النحويين، فذهب الجمهور إلىٰ قصر حذفها علىٰ ضرورة الشعر، وهذا مذهب سيبويه، بقوله(١): ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام، ويحذف الألف.

وفريق أجازها في السعة إذا وقعت بعد (أم) ومن هؤلاء ابن مالك بقوله(٢): وقد تحذف الهمزة، ويكتفي بظهور معناها قبل (أم) المتصلة.

وعقّب المرادي علىٰ قول ابن مالك بقوله(٣): والمختار أن حذفها مطرد إذا كان بعدها (أم المتصلة؛ لكثرته نظما ونثرا.

وعلىٰ ما سبق يتبين لنا أن حذف همزة الاستفهام ورد بعد أم المتصلة كثيرا، ومن هنا نقول: إن قراءة الزهري قوية في العربية.

---

(١) ينظر:الكتاب ٣/ ١٧٤، وشرحه للسيرافي -المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٨ م ٣/ ٤١٥.

(٢) ينظر: شرح التسهيل٣/ ٣٦١.

(٣) ينظر: الجنىٰ الداني للمرادي- المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م ص٣٥.

□الخاتمة

أولا- النتائج:

١) أجمع العلماء علىٰ مكانة الزهري في العلم وتفرده بالجمع والحفظ والرواية.

٢) ظهر في قراءة الزهري مجموعة من الظواهر التي أظهرت مجموعة من السمات النحوية التي دلت علىٰ ثقافته النحوية.

٣) السبب في تصنيف قراءة الزهري مع القراءات الشاذة يرجع إلىٰ كثرة ورود المفردات الشاذة فيها، وشذوذ هذه المفردات ليس من باب مخالفة رسم المصحف، وإنما من باب ضعف أكثرها في العربية.

٤) يعد ابن جني -رحمه الله- أشهر من روىٰ قراءة ابن شهاب الزهري.

٥) أن القراءة الشاذة قد تكون أكثر توافقا مع كلام العرب ولا تقل عن المتواترة، فشذوذ القراءة لا يعني خروجها عن فصيح كلام العرب.

٦) أن القراءة الشاذة قد تكون أقوىٰ في الدلالة علىٰ المعنىٰ المراد.

ثانيا- التوصيات:

١) لابد من الاهتمام بدراسة القراءات القرآنية والظواهر اللغوية فيها؛ إذ إن ذلك يفيد كثيرا في تفسير القرآن الكريم، وفهم مراد الله منه.

٢) لابد من الاهتمام الكبير بالدراسات التطبيقية النحوية في القرآن الكريم؛ لما له من دور في خدمة كتاب الله أولا، وفي خدمة النحو العربي عن طريق تثبيت قواعده من خلال التطبيق ثانيا.

٣) لابد من إعادة الاهتمام بدراسة الظواهر النحوية، وتقديمها بشكل معاصر؛ بوصفها من أهم الطرق لتجديد علم النحو العربي.

& & & &

قائمة المصادر والمراجع

-أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

-الاستذكار لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا – محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

-إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ

-الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي، حققه وشرحه: د. محمود فجال، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، .

-البديع في علم العربية لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢هـ.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه– الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

-تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قاسم بن قطلوبغا، مكتبة المثنىٰ بغداد ١٩٦٢م.

- تاريخ الإسلام للذهبي المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف– دار الغرب الإسلامي –الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م

- تاريخ دمشق لابن عساكر المحقق: عمرو بن غرامة العمروي– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م

-التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.

- تذكرة الحفاظ للذهبي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٥٦م.

-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة الرياض الحديثة – الرياض

-التفكير البلاغي عند العرب .. أسسه وتطوره حتىٰ نهاية القرن السادس، حمادي صمو، منشورات الجامعة التونسية، ط١، ١٩٨١م.

-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

-تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٦هـ

-الثقات لابن حبان، إشراف: محمد عبد المعيد ضان، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

-جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي المحقق: د. محمود الطحان– مكتبة المعارف – الرياض

-الجمل في النحو للخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

-جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

-حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مكتبة السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.

-دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف الكرمي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

-ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلام – مصر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

-زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

-السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني، طبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

-السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق د/ محمد أسعد أطلس، دار المعارف مصر ١٩٦٢م.

- شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسىٰ، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولىٰ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

-شرح أبيات سيبويه للسيرافي، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

-شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

-شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٣م.

--شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي- المحقق : همام عبد الرحيم سعيد- مكتبة الرشد الرياض- الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م

--شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة، ط١.

- شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان – المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٨ م

--شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، بدر الدين ابن مالك، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

--شرح ابن يعيش علىٰ مفصل الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

-صفوة الصفوة لابن الجوزي -دار الجيل بيروت الطبعة الأولىٰ- ١٩٩٢م.

-الطبقات الكبرىٰ لابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

– غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر برجستر آسر ١٩٣٣م.

-غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.

-فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

-مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥ه.

-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهُذَلي اليشكري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

-الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

-الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٣٠٧هـ.

– الكفاية في علم الرواية لخطيب البغدادي تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية – المدينة المنورة-

-اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

-اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

– المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي -دار الفكر بيروت – ١٤٠٤هـ-

-المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

-مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي – القاهرة، (د.ت).

-معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

-معالم السنن للخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

-معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

-معاني القرآن للكسائي، تحقيق: علي عيسىٰ شحاتة، دار قباء – القاهرة، ١٩٩٨م.

-معاني القرآن للأخفش، تحقيق: هدىٰ محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

-معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام -المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله- دار الفكر – دمشق- الطبعة: السادسة، ١٩٨٥

-مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠م.

– المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرىٰ» المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسىٰ العيني- تحقيق: أ. د. علي

محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر-دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

-المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت.

-النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح لابن جر العسقلاني المحقق : ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

- النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح للزركشي تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج -أضواء السلف - الرياض الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

-همع الهوامع للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

-الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - أحمد محمد صيرة - أحمد عبد الغني الجمل - عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.